

أبو مطيع مكحول بن الفضل النسفي وشخصيته العلمية

د. سيد باعجان* 1

Özet

Ebû Mutî‘ Mekhûl b. Fadl en-Neseffî ve İlmî Kişiliđi

Hanefî fakihlerinden Ebû Mutî‘ Mekhûl b. Fadl en-Neseffî (ö.318930) Hanefî fırak geleneđinin ilk temsilcilerindendir. Aynı zamanda bu gelenekte yazılan ve bize kadar da ulaşabilen “*Kitâbu’r-Radd ‘alâ Ehli’l-Bida‘ ve’l-Ehvâ ed-Dâlle*” adlı eserin sahibidir. Bu sebeple hem kendisi hem de kitabı mezhepler tarihiyle ilgilenenlerin ilgisine nail olmuş ve eseri 1980 yılında Marie Bernand tarafından tahkik edilerek yayımlanmıştır.

Bu makale sadece Ebû Mutî‘ Mekhûl b. Fadl en-Neseffî’nin ilmi kişiliđini konu edinecek, kitabı ve kitabın Marie Bernand tahkikini otantik nüshasıyla karşılaştırarak incelemek, tahkik ve baskısında yapılmış olan hataları deđerlendirmek de bir başka makalenin konusu olacaktır.

Anahtar kelimeler: Ebû Mutî‘ en-Neseffî, Mekhûl b. Fadl en-Neseffî, Kitâbu’r-Radd ‘alâ Ehli’l-Bida‘ ve’l-Ehvâ, Marie Bernand, Hanefî fırak geleneđi.

Abstract

Abû Mutî‘ Makhûl ibn Fađl al Nasafî and His Intellectual Personality

Abû Mutî‘ Makhûl ibn Fađl al Nasafî (d.318/930) is one of the first representative of Hanafî Fıraq tradition and his book “*Kitâb al-Radd ‘alâ ahl al-bida‘ wa-al-ahwâ al-dalla*” is the first book which has reached us. This book has been published in 1980 at the magazine “*Annales Islamologiques*” in Egypt by Marie Bernand. The writer has relied on the Oxford University Bodleian Library’s copy (no 271) in this work. However, when the article has been examined comparing with the mentioned original copy there are several mistakes has been identified in each page.

The aim of this article is to explain Abû Mutî‘’s life and his intellectual personality. Comparison of Marie Bernand’s work with the original copy will be subject of another article.

Key words: Abû Mutî‘ al Nasafî, Makhûl ibn Fađl al Nasafî, Kitâb al-Radd ‘alâ ahl al-bida‘ wa-al-ahwâ al-dalla, Marie Bernand, Hanafî fıraq tradition

* الأستاذ المشارك، جامعة نجم الدين أربكان، كلية الإلهيات، فرع تاريخ المذاهب الإسلامية.

bahcivans@hotmail.com.tr

الملخص

الفقيه الرحال أبو مطيع مكحول بن الفضل النسفي (ت. 318هـ/930م) من أوائل من ألف في مجال الفرق الإسلامية على الطريقة الحنفية. وفي الوقت نفسه فهو صاحب 'كتاب الرد على أهل البدع والأهواء الضالة' الذي وصل إلينا من الكتب المؤلفة على هذه المدرسة. ولذلك فقد نال هو وكتابه من عناية المستشرقين والباحثين المحدثين المعنيين بالفرق الإسلامية، حيث نشر الكتاب بتحقيق الدكتورة مارية برناند في الثمانينات. وهذا المقال حاول أن يدرس حياة المؤلف أبي مطيع مكحول بن الفضل النسفي، وشخصيته العلمية. وأما دراسة كتابه 'الرد على أهل البدع والأهواء الضالة'، وتقويم تحقيق مارية برناند للكتاب، فهي موضوع مقال آخر مستقل. هذا، ونسأل الله العون والسداد، وما توفيقي إلا بالله.

الكلمات المفتاحية: أبو مطيع النسفي، مكحول بن الفضل النسفي، كتاب الرد على أهل البدع والأهواء، مصادر الفرق، مارية برناند.

المقدمة

لقد شهد أبو مطيع مكحول بن الفضل النسفي النصف الثاني من القرن الثالث، والرُّبْع الأول من القرن الرابع الهجري. وهما العصران الذهبيان من عصور التاريخ الإسلامي. وعاش في المنطقة الشرقية في ظل الدولة السامانية التي لها تاريخ مجيد في نشر الإسلام في تلك البلاد. والجدير بالذكر أن الدولة السامانية (204-395هـ) - إلى جانب الدولة الصفارية الحاكمة في المناطق الشرقية، كانت خاضعة للدولة العباسية التي تتحكم في البلاد الإسلامية الواسعة. وكان نفوذ الخلافة العباسية في هذه الفترة وما بعدها تحولت من سلطة سياسية إدارية روحية إلى سلطة روحية فقط، ولم يبق للخليفة سوى ذكر اسمه في خطب الجمعة متبوعاً باسم السلطان الغالب على البلاد.

وفي هذا الجو ولد ونشأ أبو مطيع مكحول بن الفضل النسفي في المنطقة الشرقية من البلاد الإسلامية الواسعة.

المبحث الأول: حياة أبي مطيع مكحول بن الفضل النسفي (ت. 980/318)

1. اسمه ونسبه:

هو مكحول بن الفضل، أبو مطيع، النسفي². قال الذهبي في سير أعلام النبلاء³:
"ذكره المستغفري في 'تاريخ نسف'، وذكر أن اسمه محمد بن الفضل، ومكحول لقبه".

2. كنيته: أبو مطيع.

3. لقبه: الفقيه الحافظ⁴.

² السمعاني: أبو سعد عبد الكريم بن محمد، ت. 562هـ، الأنساب، ت. عبد الله عمر البارودي، بيروت 1988/1408، 5: 374؛ الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد، ت. 748هـ، سير أعلام النبلاء، ت. شعيب الأرنؤوط، بيروت 1982/1402، 15: 33؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ت. عمر عبد السلام تدمري، (وفيات 301-320)، 573؛ القرشي: عبد القادر بن محمد، ت. 775هـ، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، ت. عبد الفتاح الحلوة، مصر 1978/1398، 3: 498-499؛ ابن الحنائي: علي بن محمد، ت. 979هـ، طبقات الفقهاء، المنسوب خطأ لطاشكبري زاده، ن. الحاج أحمد نيلة، بغداد؟، 57؛ الكفوي: محمود بن سليمان، ت. 990هـ، كتاب أعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار، فيض الله أفندي (ملث/إستانبول)، مخطوطة رقم 1381، 140-أ-ب؛ ابن الغزي: محمد بن عبد الرحمن بن زين العابدين الدمشقي، ت. 1167هـ، ديوان الإسلام، ت. سيد كسروي حسن، بيروت 1990/1411، 4: 123؛ حاجي خليفة: مصطفى بن عبد الله، ت. 1067هـ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، استانبول 1941، 2: 1430، 1471؛ اللكنوي: عبد الحي، ت. 1304هـ، الفوائد البهية في تراجم الحنفية، القاهرة 1324، 40-41، 216؛ البغدادي: إسماعيل بشا، ت. 1340هـ، هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، استانبول؟، 2: 470؛ الزركلي: خير الدين، ت. 1976م، الأعلام، بيروت 1980، 7: 284؛ كحالة: عمر رضا، ت. 1987م، معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، بيروت؟، 12: 319؛ بروكلمان: كارل، ت. 1956م، تاريخ الأدب العربي، ترجمة عبد الحلیم النجار وزملائه، مصر 1977م، 3: 261؛ 4: 75.

³ 15: 33.

⁴ الذهبي: سير أعلام النبلاء 15: 33؛ ابن الغزي: ديوان الإسلام 4: 123؛ البغدادي: هدية العارفين 2: 470؛ الزركلي: الأعلام 7: 284؛ كحالة: معجم المؤلفين 12: 319؛ بروكلمان: تاريخ الأدب العربي 3: 261.

4. نسبته: اتفقت المصادر على أنه نسب إلى مدينة نسف، فقليل له: النسفي، وهو نسبته التي اشتهر بها، إذ قيل: هو مكحول بن الفضل، أبو مطيع، النسفي⁵.

وبرزت مدينة نسف الذي نشأ فيها أبو مطيع النسفي والبخاري من بلاد ما وراء النهر كمركز من مراكز العلم والمعرفة بفضل المؤسسات العلمية، ورجالها الذين نشؤوا فيها. وقد جمع لرجال نسف أبو العباس جعفر بن محمد بن المعتمر المستغفري النسفي، خطيب نسف (ت. 432هـ) كتابا يشتمل على ثمانين طاقة أو أكثر، في مجلدين ضخمتين⁶، كما ألف أبو الحارث أسد بن حمدويه بن معبد بن خرس الورثيني النسفي الحافظ (ت. 315هـ) كتابا لرجالها ولرجال كس⁷. وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على كثرة رجالها والواردين عليها لمركزها العلمي والثقافي والحضاري.

كان اسمها قبل الفتح الإسلامي، نخشب، فسماها المسلمون: نسف⁸، وهي مدينة كبيرة، بين جيحون وسمرقند، وعلى مدرج طريق بخارى وبلخ.

وقد فتح مدينة نسف صلحا أمير خراسان أبو حفص قتيبة بن مسلم الباهلي، والي خراسان زمن عبد الملك بن مروان من جهة الحجاج بن يوسف، وكان أكثر فتوح بلاد ما وراء النهر بسببه، مثل سمرقند، ونسف، وكش، وخوارزم، وغيرها من البلاد⁹.
خرج من هذه المدينة من العلماء في كل فن جماعة لا يحصون. منهم:

⁵ المصادر السابقة.

⁶ السمعاني: الأنساب 5: 473، 487؛ ابن الأثير: عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الجزري، ت. 630هـ: الباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، بيروت 1980/1400، 3: 303؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء 15: 33.

⁷ السمعاني: الأنساب 5: 588؛ ياقوت الحموي: أبو عبد الله، ت. 622هـ، معجم البلدان، بيروت 1980/1400، 5: 371؛ ابن الأثير: الباب 3: 359.

⁸ السمعاني: الأنساب 5: 484؛ ابن الأثير: الباب 3: 303؛ ياقوت: معجم البلدان 1: 55؛ 5: 276.

⁹ السمعاني: الأنساب 1: 275؛ البلاذري: أحمد بن يحيى، ت. 279هـ، فتوح البلدان، ت. رضوان محمد رضوان، بيروت 1983/1403، 410.

أبو اسحاق إبراهيم بن معقل بن الحجاج بن خدّاش النسفي (ت. 294هـ)¹⁰؛ وابنه أبو عثمان سعيد بن إبراهيم بن معقل بن الحجاج النسفي (ت. 341هـ)، وكان فاضلاً ثقة، وكان نقمة على القرامطة¹¹؛ وابنه أبو مروان عبد الملك بن سعيد بن إبراهيم بن معقل بن الحجاج النسفي (311-397هـ)¹². وأبو علي الحسن بن علي بن المكي بن عبد الله الحمادي النخشي (ت. 460هـ)¹³؛ وابنه أبو سعد محمد بن الحسن الحمادي (424- بعد 494هـ)¹⁴. وأبو تراب النخشي، عسكر بن حصين (ت. 245هـ)، الإمام القدوة، شيخ عصره في الزهد والورع، وتوفي بالبادية، وهو في طريقه إلى الحج¹⁵. وأبو تراب إسماعيل بن طاهر بن يوسف بن عمرو، الجوّقي النسفي (ت. في حدود 430هـ)، كان حافظاً فاضلاً مكثراً من الحديث، سمع، وكتب بخطه الكثير¹⁶. والحافظ عبد العزيز بن محمد بن محمد، أبو محمد بن أبي جعفر بن أبي بكر النسفي النخشي العاصمي (ت. 457هـ)، أحد الأئمة¹⁷. وأبو بكر محمد بن أبي نصر أحمد بن محمد بن أبي نصر البلدي النسفي (423-504هـ)، الإمام المحدث المشهور. وكان شيخاً صالحاً سديد السيرة من وجوه نسف،

¹⁰ السمعاني: الأنساب 5: 486-487؛ ياقوت: معجم البلدان 5: 285؛ ابن الأثير: اللباب 3: 308؛ الذهبي: تذكرة الحفاظ، حيدرآباد 1375، 2: 286-287؛ القرشي: الجواهر المضية 1: 111.

¹¹ السمعاني: الأنساب 5: 487؛ الذهبي: تاريخ الإسلام (وفيات 331-350)، 244.

¹² السمعاني: الأنساب 2: 252؛ الذهبي: تاريخ الإسلام (وفيات 381-400)، 345.

¹³ السمعاني: الأنساب 2: 252؛ ابن الأثير: اللباب 1: 383؛ الذهبي: تاريخ الإسلام (وفيات 441-460)، 483-482.

¹⁴ السمعاني: الأنساب 2: 252.

¹⁵ السلمي: أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين، ت. 412هـ، طبقات الصوفية، ت. نور الدين شريعة، مصر 1997/1418، 151-146؛ القشيري: أبو القاسم عبد الكريم، ت. 465هـ، الرسالة القشيرية،

ت. عبد الحليم محمود وزميله، دار الكتب الحديثة، مصر؟، 1: 108-109؛ السمعاني: الأنساب

5: 473؛ ابن الأثير: اللباب 3: 303؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء 11: 545-546؛ طاشكيري

زاده: أحمد بن مصطفى، ت. 968هـ، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ت. كامل بكري وزميله،

مصر 1968، 2: 312-313؛ الزركلي: الأعلام 4: 233.

¹⁶ السمعاني: الأنساب 2: 109؛ ابن الأثير: اللباب 1: 303.

¹⁷ ياقوت: معجم البلدان 5: 276؛ الذهبي: تذكرة الحفاظ 3: 1156-1157.

والمعروفين بها¹⁸. والإمام أبو نصر أحمد بن محمد بن نصر بن أحمد القلاسي النسفي (442-493هـ)، كان من أئمة NSF¹⁹؛ وعم أبيه أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن جبرئيل بن مهدي القلاسي الرئيس (358-447هـ)²⁰؛ ووالد السابق ذكره أبو طاهر محمد بن نصر بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن جبرئيل بن مهدي بن واصل القلاسي النسفي (ت. 478هـ)، وكان يملي بنسف، ويقراً عليه التفسير، وغيره²¹؛ وابنه الآخر أبو بكر محمد بن محمد بن نصر القلاسي (485-518هـ)²²؛ وأخوه أبو محمد ناصر بن محمد بن نصر بن أحمد القلاسي (421-472هـ)، كتب الكثير بنسف وسمرقند²³؛ وأبو حفص عمر بن محمد، نجم الدين النسفي (ت. 537هـ)، أحد الأئمة المشهورين في الحديث والتاريخ، وله 'تاريخ سمرقند'، و'كتاب التيسير في التفسير'، و'العقائد'²⁴؛ ومحمد بن محمد بن محمد، أبو الفضل برهان الدين النسفي (ت. 687هـ)؛ وعبد الله بن أحمد بن محمود، أبو البركات، حافظ الدين النسفي (ت. 710هـ)، وغيرهم كثيرين.

5. مولده ونشأته:

أغفلت المصادر القليلة الموجودة بأيدينا ذكر تاريخ ميلاد أبي مطيع مكحول بن الفضل النسفي.

¹⁸ السمعاني: الأنساب 1: 390؛ ابن الأثير: اللباب 1: 173-174؛ ياقوت: معجم البلدان 1: 482؛

الذهبي: سير أعلام النبلاء 19: 307-308.

¹⁹ السمعاني: الأنساب 4: 570؛ ابن الأثير: اللباب 2: 67؛ ابن حجر: تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، ت.

علي محمد البجاوي، بيروت 1967، 3: 1179.

²⁰ السمعاني: الأنساب 4: 570.

²¹ السمعاني: الأنساب 4: 570.

²² السمعاني: الأنساب 4: 570-571.

²³ السمعاني: الأنساب 4: 571.

²⁴ ابن النجار: ذيل تاريخ بغداد 5: 98-100؛ القرشي: الجواهر المضية 2: 657-660؛ طاشكبري

زاده: مفتاح السعادة 1: 127-128.

وليس لدينا كذلك معلومات شافية عن طفولته، أو نشأته الأولى. إذ لم يذكر المؤرخون وكتب التراجم أخباراً مفصلة عنه، شأنه في ذلك شأن كثير من علمائنا القدامى. وكل ما نعرفه عنه وأسرته أن أباه كان من العلماء، حيث ذكره القرشي في الجواهر المضية²⁵، فقال: "مكحول بن الفضل النسفي، أبو مطيع. صاحب اللؤلؤيات"²⁶، والد أبي المعين محمد، وجد أحمد بن أبي البديع، دون ذكر أية معلومات سوى هذه عن حياة أبيه، وأسرته.

وقد قضى مكحول بن الفضل طفولته في ظل هذه الأسرة العلمية الزاهدة الورعة. والشأن في الأطفال وبخاصة أطفال البيوتات المعروفة بالعلم والوعظ والتذكير والنبل في هذه العصور أن يشبوا منذ نعومة أظفارهم على حفظ القرآن الكريم، وشيء من الحديث النبوي الشريف، ثم الاشتغال بالعلوم الدينية. ومن هنا نستطيع أن نقول إنه حفظ القرآن الكريم أولاً، ثم اشتغل برواية الحديث عن كبار المحدثين، أمثال "داود الظاهري، وأبي عيسى الترمذي، وعبد الله بن أحمد بن حنبل، ومحمد بن أيوب بن الضريس، ومطّين، وخلق كثير"²⁷، كما روى عن أبي محمد عبد الله بن محمد السجزي²⁸، وأبي علي الحسن بن الأشرف²⁹ في هذا الكتاب الذي نحن بصدد دراسته.

وعن طريق الأخيرين تصل سلسلته في العلوم وبخاصة الفقه إلى الإمام أبي حنيفة عليه السلام، لأنهما يرويان عن أبي إسحاق إبراهيم بن يوسف بن ميمون بن قدامة الباهلي البلخي، المعروف بالماكياني المتوفي سنة 239هـ³⁰، الإمام المشهور كبير المحلل عند أصحاب أبي

²⁵ 3: 498-499.

²⁶ في الجواهر المضية: اللباب، وهو تحريف.

²⁷ الذهبي: سير أعلام النبلاء 15: 33. انظر أيضاً: الذهبي: تاريخ الإسلام (وفيات 301-320)،

573.

²⁸ كتاب الرد على أهل البدع والأهواء 24؛ 26؛ 29؛ 91؛ 138 ب.

²⁹ كتاب الرد على أهل البدع والأهواء 32؛ 77؛ 140 أ.

³⁰ المزني، يوسف بن زكي، ت. 742هـ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، بيروت، 1980/1400،

2: 252.

حنيفة، وشيخ بلخ وعالمها في زمانه، الذي لزم أبا يوسف حتى برع، والذي روى عن: سفيان بن عيينة، وإسماعيل بن عليّة، وحماد بن زيد، وطبقته³¹. وروي عن الماكياني كذلك محمّد بن كرام شيخ الكرامية³². ويبدو أن لهذين العالمين الجليلين أثرًا كبيرًا في تكوين شخصيته العلمية والفقهية، إلى جانب أثر شيوخه الكثيرين الذين أخذ عنهم العلم.

ثم إن أبا مطيع مكحول بن الفضل أخذ يوسّع دائرة علمه عن طريق الرحلات العلمية التي قام بها، والتي التقى فيها بكبار من علماء عصره في البلاد الإسلامية التي رحل إليها. يبدو أنه قام برحلات إلى المدن المجاورة مثل بلخ، إذ أنه يقول في هذا الكتاب³³: "ناظرت الهراذة ببلخ"، كما قام برحلات إلى العواصم الإسلامية البعيدة عن بلده، لأن من بين الذين روى عنهم من هو كوفي مثل مطين، ومن هو بغدادي مثل داود الظاهري، وعبد الله بن أحمد بن حنبل، ومن هو رازي مثل ابن الضريس، وأبي زكريا يحيى بن معاذ، كما سيأتي في تراجمهم. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى أن كلا من الحافظ الذهبي والزركلي وكحالة وبروكلمان وصفوه بـ"الحافظ الرحال الفقيه"³⁴. فمن الطبيعي أن لا يوصف الإنسان 'رَحَّالًا' بدون رحلات كثيرة، ولا يصل إلى درجة 'الفقيه' بدون قيام برحلات إلى العواصم الإسلامية والمراكز العلمية والثقافية، إلا أننا لا نجد تفاصيل هذه الرحلات في المصادر التي فيها ترجمة للمؤلف أبي مطيع النسفي، ولا نجد كذلك تفاصيل الأعمال أو الوظائف التي قام بها وتولاها في حياته.

6. البيت المكحولي بعده:

واصل أبنائه وأحفاده الذين جاؤوا بعد مكحول حمل الميراث العلمي والديني، وأصبحوا يُنسبون إلى أبيهم وجدّهم 'مكحول' هذا، ويُشْتَهَرُونَ بهذه النسبة، إلى جانب

³¹ المزي: تهذيب الكمال 2: 252؛ القرشي: الجواهر المضية 1: 119-121.

³² المزي: تهذيب الكمال 2: 252؛ الذهبي: تاريخ الإسلام (وفيات 231-240)، 78.

³³ كتاب الرد على أهل البدع والأهواء 75 أ-ب.

³⁴ الذهبي: سير أعلام النبلاء 15: 33؛ الزركلي: الأعلام 7: 284؛ كحالة: معجم المؤلفين 12:

319؛ بروكلمان: تاريخ الأدب العربي 3: 261.

نسبتهم إلى بلدهم نسف. يقول عبد الحيّ اللكنوي في الفوائد البهية في تراجم الحنفية: "النسبة قد تكون إلى اسم بعض الأجداد، كالعقيلي -بالفتح -، والعبادي -بالضم -، والمحبوبي، والسياري، والصاعدي، والحافظي...³⁵. و'مكحول' كذلك من هذا الصنف، إذ يقول السمعاني في ترجمة أبي البديع أحمد: "المكحولي: بفتح الميم، وسكون الكاف، وضم الحاء المهملة، هذه النسبة إلى مكحول، وهو صاحب 'كتاب اللؤلؤيات' في الزهد، وهو اسم لجد المنتسب إليه، وهم جماعة"³⁶.

وقد نبغ من البيت المكحولي كثيرٌ من العلماء، بدءًا من أبنائه، ومرورا بأحفاده القرييين، واستمرارا بأحفاده البعيدين، فأصبح بيّتهم من البيوتات المشهورة والمعروفة بتوليها التعليم والتدريس والتذكير طيلة القرون العديدة.

ومن هؤلاء النبغاء الوجوه الذين تولّوا التعليم والتدريس والتذكير والخطابة:

1- ابنه: محمد بن مكحول بن الفضل، أبو المُعين المكحولي (ت. 375هـ):

روى عن أبيه مكحول، وأبي عبد الله محمد بن عقيل البلخي (ت. 316هـ)³⁷. روى

عنه ابنه أحمد أبو البديع. مات في محرم سنة خمس وسبعين وثلاث مئة³⁸.

³⁵ اللكنوي: الفوائد البهية 239.

³⁶ السمعاني: الأنساب 5: 374. انظر أيضا: القرشي: الجواهر المضية 4: 317.

³⁷ هو محمد بن عقيل بن الأزهر البلخي، أبو عبد الله: الحافظ الإمام، الثقة الأوحّد، محدث بلخ، وصاحب المسند الكبير، والتاريخ، والأبواب في الحديث. (الذهبي: تذكرة الحفاظ 3: 791؛ وسير أعلام النبلاء 14: 415؛ ابن تغري بردي: أبو المحاسن يوسف، ت. 874هـ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، مصر 1935/1936، 3: 322).

³⁸ ابن ماكولا: أبو الحسين علي بن هبة الله بن أبي نصر، ت. 475هـ، الإكمال، بيروت 1411، 7: 267؛ السمعاني: الأنساب 5: 374؛ القرشي: الجواهر المضية 3: 372، 498؛ ابن ناصر الدين، توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأسابهم وألقابهم وكناهم 8: 235؛ ابن الحنائي: طبقات الحنفية 57.

قال عمر النسفي: "دخل NSF سنة إحدى وسبعين وثلاث مئة، ونزل رباط الجَوْبِق³⁹. سمع من أبي المُعين محمد بن مكحول بن الفضل النسفي 'كتاب اللؤلؤيات'. روى عنه المستغفري⁴⁰."

2- حفيده: أحمد بن محمد بن مكحول بن الفضل، أبو البديع النسفي المكحولي (331-379هـ):

سمع أباه أبا المُعين المكحولي، وأبا سهل هارون بن أحمد الاسفرايني، وأحمد بن حمدان المقرئ.

قال السمعاني: "وكان بارعا في الفقه... توفي ببخارى في صفر، وحمل إلى NSF، ودفن فيه⁴¹."

3- حفيده: محمد بن محمد بن مكحول بن الفضل، أبو مطيع النسفي المكحولي⁴².

4- ابن حفيده: معتمد بن محمد بن مكحول بن الفضل، أبو المعالي النسفي المكحولي (346- بعد 430هـ):

يروى عن جده أبي المُعين محمد بن مكحول 'كتاب اللؤلؤيات'، وسمع أبا سهل هارون بن أحمد الاسفرايني الراوي عن أبي خليفة، روى عنه 'كتاب أخبار مكة' وغيره⁴³.

³⁹ وهو موضع بنسف، شبه خان يجتمع فيه الناس. (السمعاني: الأنساب 2: 109؛ ياقوت: معجم البلدان 2: 178).

⁴⁰ عمر النسفي: أبو حفص نجم الدين عمر بن محمد، ت. 537هـ، القند في ذكر علماء سمرقند، ت. يوسف الهادي، إيران 1999/1420، 32.

⁴¹ السمعاني: الأنساب 5: 374؛ ابن الأثير: اللباب 3: 173-174؛ القرشي: الجواهر المضية 1: 317؛ التميمي: تقي الدين بن عبد القادر الغزي، ت. 1005 أو 1010هـ، الطبقات السنوية في تراجم الحنفية، ت. عبد الفتاح الحلو، الرياض 1983/1403، 2: 90-91؛ الكفوي: كتاب أعلام الأخيار، 140 أ-ب؛ اللكنوي: الفوائد البهية 40-41، 216، 247.

⁴² السمعاني: الأنساب 5: 374؛ الذهبي: تاريخ الإسلام (وفيات 421-440)، 508؛ القرشي: الجواهر المضية 3: 491؛ الكفوي: كتاب أعلام الأخيار، 140 ب؛ اللكنوي: الفوائد البهية 40-41، 216، 41.

وروى عنه كذلك الإمام الحافظ المحدث أبو علي الحسن بن عبد الملك بن علي بن موسى بن إسرافيل النسفي، ولد مفتي نسف القاضي أبي الفوارس⁴⁴.

5- حفيد حفيده: محمد بن معتمد بن محمد بن محمد بن مكحول بن الفضل المكحولي (ت.؟)⁴⁵.

6- ابن حفيد حفيده: محمد بن محمد بن معتمد بن محمد بن محمد بن مكحول بن الفضل المكحولي (ت.؟)⁴⁶.

7- حفيد حفيد حفيده: ميمون بن محمد بن محمد بن معتمد بن محمد بن محمد بن مكحول بن الفضل، الإمام، الزاهد، العالم البارع، أبو المُعين المكحولي، النسفي (438-508هـ).

قال عمر بن محمد النسفي في 'كتاب القند': "هو أستاذي. كان بسمرقند مدة، وسكن بخارى، يغترف علماء الشرق والغرب من بحاره، ويستضيئون بأنواره".

سمعه ببخارى أبو المظفر إسماعيل بن عدي بن الفضل بن عبيد الله الأزهري الطالقاني الوربي⁴⁷. وتفقه عليه أبو بكر محمد بن أحمد السمرقندي، الملقب علاء الدين، صاحب 'ميزان الأصول'، و'تحفة الفقهاء' (ت. 539هـ)⁴⁸.

⁴³ السمعاني: الأنساب 4: 485؛ 5: 374؛ الذهبي: تاريخ الإسلام (وفيات 421-440)، 508؛ القرشي: الجواهر المضية 3: 491؛ الكفوي: كئائب أعلام الأخيار، 140ب؛ اللكنوي: الفوائد البهية 40-41، 216، 247.

⁴⁴ الذهبي: سير أعلام النبلاء 19: 143؛ الذهبي: تاريخ الإسلام (وفيات 481-490)، 206. ⁴⁵ الذهبي: تاريخ الإسلام (وفيات 501-520)، 213؛ القرشي: الجواهر المضية 3: 527؛ ابن قطلوبغا: قاسم، ت. 879هـ، تاج التراجم في طبقات الحنفية، بغداد 1962، 78؛ الكفوي: كئائب أعلام الأخيار، 140ب؛ اللكنوي: الفوائد البهية 40-41، 216.

⁴⁶ الذهبي: تاريخ الإسلام (وفيات 501-520)، 213؛ القرشي: الجواهر المضية 3: 527؛ ابن قطلوبغا: تاج التراجم، 78؛ الكفوي: كئائب أعلام الأخيار، 140ب؛ اللكنوي: الفوائد البهية 40-41، 216.

⁴⁷ السمعاني: الأنساب 5: 594؛ القرشي: الجواهر المضية 1: 423.

وروى عنه: شيخ الإسلام محمود بن أحمد الساعرجي⁴⁹، وعبد الرشيد بن أبي حنيفة الولوالجي⁵⁰؛ وأبو الحسن علي بن الحسن بن محمد البلخي، الحنفي، الفقيه، مدرّس الصادرية بدمشق، وإليه تُنسب المدرسة البلخية التي داخل المدرسة الصادرية⁵¹. له كتاب 'بحر الكلام'، و'كتاب التمهيد لقواعد التوحيد' و'كتاب تبصرة الأدلة' كلها في الكلام. توفي عن سبعين سنة⁵². وله أيضا 'إيضاح المحجة لكون العقل حجة'، و'شرح الجامع الكبير' للشيباني في الفروع، و'مناهج الأئمة' في الفروع⁵³.

⁴⁸ السمعاني: الأنساب 5: 595؛ القرشي: الجواهر المضية 3: 18؛ الكفوي: كتاب أعلام الأخيار، 177 ب.

⁴⁹ السمعاني: التعبير في المعجم الكبير، ت. منيرة ناجي سالم، بغداد 1975/1395، 3: 199؛ الذهبي: تاريخ الإسلام (وفيات 551-560)، 370؛ القرشي: الجواهر المضية 3: 434؛ ابن قطلوبغا: تاج التراجم، 69، 78.

⁵⁰ السمعاني: التعبير 2: 273؛ الذهبي: تاريخ الإسلام (وفيات 501-520)، 213-214؛ القرشي: الجواهر المضية 2: 417-419؛ ابن قطلوبغا: تاج التراجم، 34-35، 78؛ الكفوي: كتاب أعلام الأخيار، 187 ب؛ التميمي: الطبقات السنينة 4: 335-336.

⁵¹ الذهبي: سير أعلام النبلاء 20: 253، 276؛ الذهبي: تاريخ الإسلام (وفيات 541-550)، 317؛ القرشي: الجواهر المضية 2: 560-562.

⁵² الذهبي: تاريخ الإسلام (وفيات 501-520)، 213-214؛ القرشي: الجواهر المضية 3: 527؛ ابن قطلوبغا: تاج التراجم، 78، 89؛ الكفوي: كتاب أعلام الأخيار، 168 ب-169 أ؛ اللكنوي: الفوائد البهية 40-41، 216.

⁵³ الكفوي: كتاب أعلام الأخيار، 168 ب-169 أ؛ حاجي خليفة: كشف الظنون 2: 1845؛ البغدادي: هدية العارفين 2: 487؛ البغدادي: إسماعيل باشا، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، استانبول 1945، 2: 563؛ الزركلي: الأعلام 7: 341.

البيت المكحولي



7. شيوخه:

تلقى أبو مطيع مكحول بن الفضل النسفي العلوم والفنون الإسلامية على أيدي المشايخ الكبار، الذين أخرجهم هذه المدينة -أي نسف- وغيرها في كل فن، وهم جماعة لا يحصون.

إذ يقول الذهبي: "روى عن: داود الظاهري، وأبي عيسى الترمذي، وعبد الله بن أحمد بن حنبل، ومحمد بن أيوب بن الضريس، ومطين، وخلق كثير"⁵⁴. وكان من بينهم المحدثون الحفاظ الكبار، والفقهاء، والمفسرون، والوعاظ، والزهاد، والأدباء. من هؤلاء المشايخ على حسب قدم وفياتهم:

⁵⁴ سير أعلام النبلاء 13: 15.

1- يحيى بن معاذ بن جعفر الرازي، أبو زكريا (ت. 258هـ):

الواعظ الزاهد، من كبار المشايخ من أهل الري. تتلمذ لأبي عبد الله محمد بن كرام المتوفى سنة 255هـ، شيخ الكرامية، خرج إلى بلخ وأقام بها مدة، ورجع إلى نيسابور ومات بها⁵⁵.

قال ابن الجوزي في صفة الصفوة⁵⁶: "حدثنا مكحول بن الفضل النسفي قال: قال يحيى بن معاذ: مصيبتان لم يسمع الأولون والآخران بمثلهما في ماله عند موته. قيل: ما هما؟ قال: يؤخذ منه كلُّه ويُسأل عنه كله".

2- داود بن علي بن خلف، الإمام أبو سليمان، الأصبهاني ثم البغدادي (ت. 270هـ):

الفقيه الظاهري صاحب التصانيف. تنسب إليه الطائفة الظاهرية، سكن بغداد، وانتهت إليه رئاسة العلم فيها. وقال ثعلب: كان عقل داود أكبر من علمه. روى عنه مكحول بن الفضل النسفي، وآخرون⁵⁷.

3- محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمى الترمذي، أبو عيسى (ت. 279هـ): صاحب 'الجامع'، أحد الائمة الحفاظ المبرزين في الحديث. وقام برحلات إلى

⁵⁵ السلمى: طبقات الصوفية، 107-114؛ القشيري: الرسالة 1: 101-102؛ أبو نعيم: أحمد بن عبد الله الاصفهاني، ت. 430هـ، حلية الأولياء، مصر 1932/1351، 10: 51-70؛ الخطيب: أبو بكر أحمد بن علي، ت. 463هـ، تاريخ بغداد، مكتبة المثنى، 1349، 14: 208-212؛ ابن خلكان: أبو العباس أحمد بن محمد، ت. 681هـ، وفيات الأعيان، ت. إحسان عباس، بيروت 1978/1398، 6: 165-168؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء 13: 15؛ بروكلمان: الأدب العربي 4: 75.

⁵⁶ 91: 4. انظر أيضا: الخطيب: المنتخب من كتاب الزهد والرفائق، ت. عامر حسن صبري، بيروت 2000/1420، 61.

⁵⁷ الذهبي: سير أعلام النبلاء 15: 33.

خراسان والعراق والحجاز. من تصانيفه: السنن، والعلل في الحديث، والشمائل النبوية. سمعه وروى عنه مكحول بن الفضل النسفي، وآخرون⁵⁸.

4- عمران بن العباس بن موسى المِسْنَانِي الفقيه (ت. 281هـ): يروي عن محمد بن حميد الرازي، وغيره. وروى عنه: مكحول بن الفضل النسفي، وغيره⁵⁹.

5- عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني البغدادي، أبو عبد الرحمن (ت. 290هـ): حافظ للحديث، له 'الزوائد' على كتاب الزهد لأبيه، و'زوائد المسند' على مسند أبيه، و'مسند أهل البيت'، و'الثلاثيات'⁶⁰. روى عنه أبو مطيع مكحول بن الفضل النسفي⁶¹.

6- ابن الضريس، محمد بن أيوب بن يحيى بن الضريس البجلي الرازي، أبو عبد الله (ت. 294هـ): من حفاظ الحديث. وثقه عبد الرحمن بن أبي حاتم والخليلي، وجده يحيى من أصحاب الثوري. مات بالري.

روى عنه مكحول بن الفضل النسفي، وغيره⁶².

7- مُطَيِّن، أبو جعفر محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي الكوفي (ت. 297هـ):

الحافظ الكبير. كان من أوعية العلم. سمع أحمد بن يونس، ويحيى الحماني، وغيرهما.

⁵⁸ المزي: تهذيب الكمال 26: 251؛ الذهبي: تذكرة الحفاظ 2: 634؛ وسير أعلام النبلاء 13: 272؛ وتاريخ الإسلام (وفيات 261-280)، 460؛ (وفيات 301-320)، 573؛ الصفدي: الوافي بالوفيات 4: 295.

⁵⁹ السمعاني: الأنساب 5: 298؛ ياقوت: معجم البلدان 4: 106.

⁶⁰ الخطيب: تاريخ بغداد 9: 375-376؛ ابن أبي يعلى: أبو الحسين محمد بن محمد، ت. 526هـ، طبقات الحنابلة، بيروت، 1: 180-188؛ الذهبي: تذكرة الحفاظ 2: 665-666.

⁶¹ المزي: تهذيب الكمال 14: 289؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء 15: 33.

⁶² الذهبي: سير أعلام النبلاء 15: 33؛ وتاريخ الإسلام (وفيات 301-320)، 573.

حدث عنه: أبو بكر النجاد، وأبو القاسم الطبراني، وأبو بكر الإسماعيلي، وعلى بن عبد الرحمن البكائي، ومكحول بن الفضل النسفي⁶³.

8- على بن جرير الباوردي (ت.؟): يروى عن حماد بن سلمة، وابن المبارك. ويروي عنه محمد بن المهلب السرخسي، ومحمد بن عتاب الأعيان، وكان يخضب لحيته⁶⁴. روى عنه أبو مطيع مكحول بن الفضل النسفي⁶⁵.

9- القاسم بن عباد الترمذي (ت.؟):

يروى عن محمد بن أمية بن آدم بن مسلم القرشي⁶⁶، وصالح بن عبد الله الترمذي⁶⁷، وصالح بن محمد الترمذي⁶⁸، ويحيى بن عبد الحميد الحماني⁶⁹، وغيرهم. روى عنه أبو مطيع مكحول بن الفضل النسفي⁷⁰، وآخرون.

10- محمد بن موسى الحلواني (ت.؟):

⁶³ الذهبي: سير أعلام النبلاء 15: 33.

⁶⁴ ابن حبان: أبو حاتم محمد البستي، ت. 354هـ، الثقات، ت. شرف الدين أحمد، بيروت 1975/1394، 6: 217؛ 8: 464؛ الخطيب: تاريخ بغداد 13: 441-442؛ ابن الدمياطي: أبو الحسين أحمد بن أبيك بن عبد الله الحسامي، ت. 749هـ، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، ت. مصطفى عبد القادر عطا، بيروت 1997/1417، 2: 92.

⁶⁵ القزويني: عبد الكريم بن محمد الرافي، ت. 623هـ، التدوين في أخبار قزوين، ت. عزيز الله العطاردي، بيروت 1987، 1: 286.

⁶⁶ المزي: تهذيب الكمال 24: 504.

⁶⁷ الخطيب: تاريخ بغداد 4: 239؛ ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، ت. 571هـ، تاريخ مدينة دمشق، ت. محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي، بيروت، 1996/1417، 9: 193.

⁶⁸ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق 10: 448؛ 11: 304.

⁶⁹ السمعاني: الأنساب 2: 257؛ ابن النجار: أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن البغدادي، ت. 643هـ، ذيل تاريخ بغداد، ت. مصطفى عبد القادر عطا، بيروت 1997/1417، 5: 99.

⁷⁰ ابن النجار: ذيل تاريخ بغداد 5: 99.

يروى عن عباس الدوري⁷¹، وأبي زرعة الرازي⁷²، ومحمد بن عمر بن الوليد الكندي⁷³، ومحمد بن منصور بن ثابت الخزاعي⁷⁴، والمنذر بن الوليد بن عبد الرحمن الجارودي⁷⁵، وغيرهم.

روى عنه أبو مطيع مكحول بن الفضل النسفي⁷⁶، وابن عدي⁷⁷ وآخرون.

11- أبو علي الحسن بن الأشرف (ت. نهاية القرن الثالث الهجري تقريباً):

يروى عن إبراهيم بن يوسف بن ميمون بن قدامة الباهلي، أبي إسحاق البلخي، المعروف بالماكياني المتوفي سنة 239هـ⁷⁸، الإمام المشهور كبير المحل عند أصحاب أبي حنيفة. لزم الماكياني أبا يوسف حتى برع. وروى عن: سفیان بن عينة، وإسماعيل بن عليّة، وحماد بن زيد، وطبقتهم⁷⁹. وروى عنه أيضاً محمد بن كرام شيخ الكرامية⁸⁰.

روى عنه أبو مطيع مكحول بن الفضل النسفي في هذا الكتاب الذي نحن بصدد دراسته في أماكن ثلاث⁸¹.

12- أبو محمد السجزي (ت. نهاية القرن الثالث الهجري تقريباً):

⁷¹ ابن عدي: أبو أحمد عبد الله بن عدي بن عبد الله الجرجاني، ت. 365هـ، الكامل في ضعفاء الرجال، ت. يحيى مختار غزاوي، بيروت 1988/1409، 3: 281؛ السهمي: أبو القاسم حمزة بن يوسف، ت. 427هـ، تاريخ جرجان، ت. محمد عبد المعيد خان، بيروت 1981/1401، 216.

⁷² المزي: تهذيب الكمال 26: 66.

⁷³ المزي: تهذيب الكمال 26: 196.

⁷⁴ المزي: تهذيب الكمال 26: 498.

⁷⁵ ابن عدي: الكامل 2: 307؛ المزي: تهذيب الكمال 3: 204؛ 28: 515.

⁷⁶ الماليني: أبو سعيد أحمد بن محمد بن أحمد، ت. 412هـ، الأربعون في شيوخ الصوفية، ت. عامر

حسن صبري، بيروت 1997/1417، 182.

⁷⁷ ابن عدي: الكامل 1: 91؛ السهمي: تاريخ جرجان 216.

⁷⁸ المزي: تهذيب الكمال 2: 252.

⁷⁹ المزي: تهذيب الكمال 2: 252؛ القرشي: الجواهر المضية 1: 119.

⁸⁰ المزي: تهذيب الكمال 2: 252؛ الذهبي: تاريخ الإسلام (وفيات 231-240) 78.

⁸¹ 32ب؛ 77ب؛ 140أ.

بهذه الكنية والنسبة أكثر من شخص، وأنسب من وجدته لهذه الكنية والنسبة هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن سليمان السجزي، الذي يروي -مع أبي علي الحسن بن الأشرف السالف الذكر- عن إبراهيم بن يوسف بن ميمون بن قدامة الباهلي، أبي إسحاق البلخي، المعروف بالماكياني المتوفي سنة 239هـ⁸²، وعن علي بن إسحاق بن إبراهيم بن مسلم بن ميمون بن نذير بن عدي بن ماهان الحنظلي، أبي الحسن السمرقندي المتوفي سنة 237هـ⁸³، والجارود بن معاذ السلمي، أبو داود، ويقال أبو معاذ الترمذي، المتوفي سنة 244هـ⁸⁴.

وروى عنه أبو مطيع مكحول بن الفضل النسفي في هذا الكتاب في أماكن خمسة متفرقة⁸⁵.

13- محمد بن الفضل بن العباس، أبو عبد الله (ت. 317هـ):

قال الحافظ المزي في تهذيب الكمال⁸⁶، أثناء تعداده الذين رروا عن العلاء بن عبد الجبار الأنصاري، أبي الحسن البصري، نزيل مكة، المتوفي سنة 212هـ: "ومحمد بن الفضل، شيخ لأبي مطيع النسفي".

وأنسب من وجدته لهذا الاسم من بين المحمدين أبناء الفضل هو محمد بن الفضل بن العباس، الإمام الزاهد الحبر الواعظ، أبو عبد الله الصوفي، نزيل سمرقند. صحب أحمد بن خضرويه البلخي، وكان آخر من حدث في الدنيا عن قتيبة بن سعيد البغلاني (ت. 240هـ)، وسمع منه الكثير.

وروى عن هذا الشيخ البلخي: أبو بكر محمد بن عبد الله الرازي، وإسماعيل بن نجيد، وإبراهيم بن محمد بن عمرويه، ومحمد بن مكّي النيسابوري، وعبيد الله بن محمد الصيدلاني البلخي، شيخ لقيه أبو ذر الهروي⁸⁷.

⁸² المزي: تهذيب الكمال 2: 252.

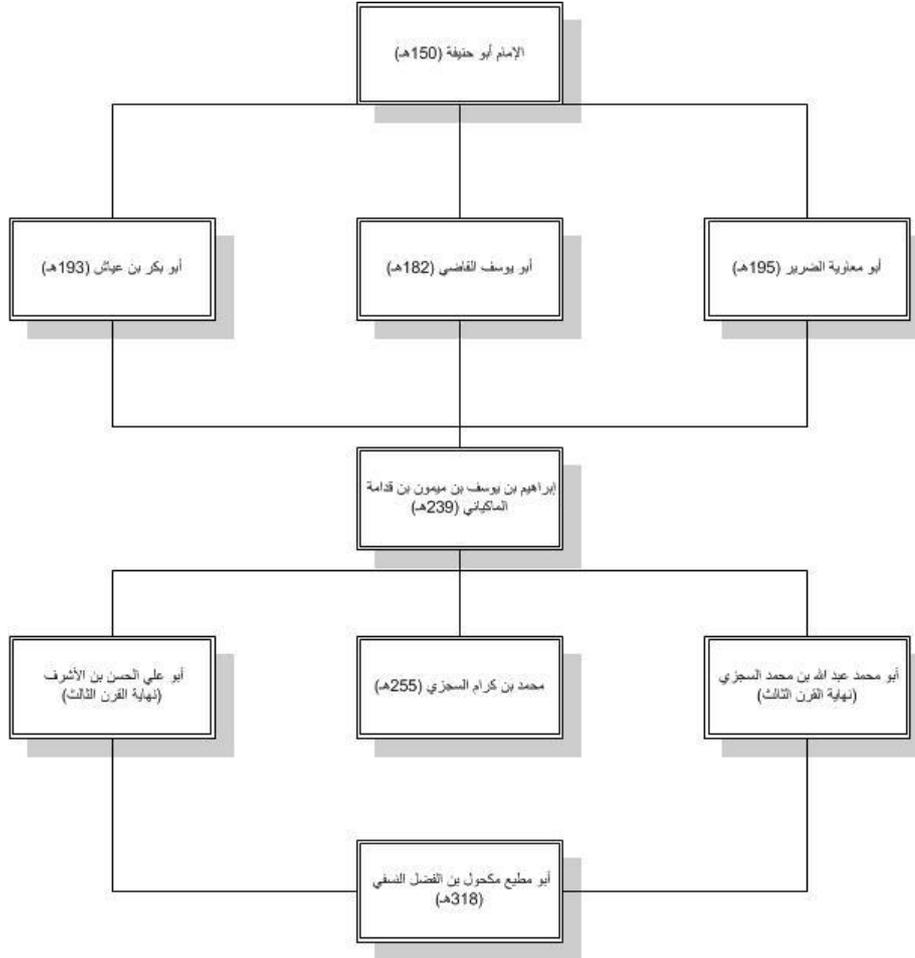
⁸³ ابن ماكولا: الإكمال 4: 477، 20: 320؛ ابن حجر: أحمد بن علي، ت. 852هـ، تهذيب التهذيب، دار الفكر، بيروت 1984/1404، 7: 250.

⁸⁴ المزي: تهذيب الكمال 4: 477.

⁸⁵ 24أ؛ 26ب؛ 29ب؛ 91أ؛ 138ب.

⁸⁶ المزي: تهذيب الكمال 22: 518.

سند الفقيه أبي مطيع مكحول بن الفضل النسفي في الفقه إلى الإمام أبي حنيفة رحمه الله



⁸⁷ السلمى: طبقات الصوفية 212-216؛ القشيري: الرسالة 1: 129-130؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء

11: 16؛ 526-523؛ الذهبي: العبر في خبر من غير، ت. محمد السعيد بن بسيوني زغلول،

بيروت، 2: 5؛ الذهبي: تاريخ الإسلام (وفيات 301-320)، 549-550.

8. تلاميذه:

لاشك أن له تلاميذًا كثيرين، لاشتغاله بتدريس العلوم الشرعية، والوعظ والتذكير سنين طويلة. ويأتي في مقدّمة هؤلاء الذين تتلمذوا له، وأخذوا عنه العلمَ أولادُه وأحفاده الذين أدركوا جدّهم، وعاشوا معه. منهم:

1- ابنه: أبو المعين محمد بن مكحول بن الفضل النسفي (ت. 375هـ):

روى عن أبيه مكحول، وأبي عبد الله محمد بن عقيل البلخي، مات في محرم⁸⁸. وروى عنه ابنُه أبو البديع أحمد بن محمد بن مكحول، وحفيده أبو المعالي معتمد بن محمد بن محمد بن مكحول⁸⁹.

2- أبو بكر محمد بن عبد الله بن شاذان الرازي (ت. 377هـ):

الصوفي الواعظ، والد المحدث أبي مسعود أحمد بن محمد البجلي الرازي. روى عن يوسف بن الحسين الرازي، وابن عقدة، وطائفة⁹⁰. وله رواية عن أبي مطيع مكحول بن الفضل النسفي⁹¹.

3- أبو بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل البخاري الإسماعيلي (ت. 384هـ):

شيخ لجعفر المستغفري. وهو الشيخ المحدث الفقيه، جد القاضي محمد، وهم بيت مشهور ببخارى⁹².

روى عن المصنف أبي مطيع النسفي⁹³، كما روى عنه أيضا كتابه 'اللؤلؤيات'⁹⁴.

⁸⁸ ابن ماكولا: الإكمال 7: 206.

⁸⁹ السمعاني: الأنساب 5: 375؛ القرشي: الجواهر المضية 1: 317، 3: 372؛ 491؛ الكفوي:

كتائب أعلام الأخيار، 168ب.

⁹⁰ السلمي: طبقات الصوفية 23، 47، 157، 166، 181، 189، 201؛ الذهبي: العبر 2: 148.

⁹¹ القزويني: التدوين في أخبار قزوين 1: 286.

⁹² الذهبي: سير أعلام النبلاء 15: 33. انظر أيضا: القرشي: الجواهر المضية 3: 255.

⁹³ الخطيب: المنتخب من كتاب الزهد والرفائق 61، 84؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء 15: 33؛ ابن

النجار: ذيل تاريخ بغداد 5: 99.

4- أبو الحسن علي بن محمد السيرواني الصوفي، المجاور بمكة المتوفى سنة 396هـ⁹⁵.

5- أحمد بن محمد النسفي (ت.؟)⁹⁶. وهو من الذين روا عنه، ولم أتبين هل هو حفيد المؤلف أبو البديع أحمد بن محمد بن مكحول النسفي، أم شخص آخر غيره؟.

6- عبد الملك بن مروان النسفي (ت.؟)⁹⁷.

سمعه أبو ذر محمد بن جعفر المستغفري الحافظ، خطيب نسف⁹⁸.

وروى عن أبي يعلى عبد المؤمن بن خلف بن طفيل، الحافظ التميمي النسفي (259-346هـ)⁹⁹.

وروى عن المؤلف أبي مطيع كتابه 'اللؤلؤيات'، وعن طريقه رواه السمعاني¹⁰⁰.

9. مؤلفاته:

1- كتاب اللؤلؤيات في الزهد والآداب: ذكره أبو اليسر البزدوي¹⁰¹، والسمعاني¹⁰²، والقرطبي¹⁰³، والقرشي¹⁰⁴، والذهبي¹⁰⁵، وابن الحنائي¹⁰⁶، والكفوي¹⁰⁷؛

⁹⁴ القرشي: الجواهر المضية 1: 466، 3: 255؛ الكفوي: كئائب أعلام الأخيار، 163ب.

⁹⁵ الماليني: الأربعون في شيوخ الصوفية 182.

⁹⁶ الذهبي: تاريخ الإسلام (وفيات 301-320)، 573.

⁹⁷ السمعاني: أدب الإملاء والاستملاء، ت. ماكس فايسفايلر، بيروت 1981/1401، 44؛ ابن العديم:

كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة، ت. 660هـ، بغية الطلب في تاريخ حلب، ت. سهيل زكار،

بيروت 1988، 4: 1798.

⁹⁸ السمعاني: الأنساب 5: 287.

⁹⁹ الذهبي: تاريخ الإسلام (وفيات 341-350)، 354.

¹⁰⁰ السمعاني: التحبير في المعجم الكبير 1: 309؛ القزويني: التدوين في أخبار قزوين 1: 286.

¹⁰¹ أصول الدين 241.

¹⁰² التحبير في المعجم الكبير 1: 309؛ والأنساب 5: 374.

¹⁰³ الجامع لأحكام القرآن 5: 385، 10: 421؛ والتذكرة بأحوال الآخرة 91.

وحاجي خليفة¹⁰⁸، واللكنوي¹⁰⁹، وإسماعيل باشا البغدادي¹¹⁰، والزركلي¹¹¹، وبروكلمان¹¹². وعنهما ميكروفلم في مركز الملك فيصل بالرياض رقم 59137.

وذكر السمعاني أنه سمع من أبي النجيب سعيد بن محمد بن أبي بكر الحمامي المتوفى بعد سنة سبع وثلاثين وخمس مئة "جميع كتاب اللؤلؤيات" في مسجده بالري بروايته عن القزويني، عن أبي سعد منصور بن إسحاق بن الخزرجي الحافظ، عن عبد الملك بن مروان، عن مكحول بن الفضل النسفي المصنف¹¹³.

وذكر الزركلي أنه: "اختصره علي بن عيسى النسائي. ومن المختصر نسخة بخطه في دار الكتب المصرية"¹¹⁴.

2- كتاب الشعاع في الفقه: ذكره القرشي¹¹⁵، وابن الهمام¹¹⁶، والكفوي¹¹⁷؛ وابن الحنائي¹¹⁸، وحاجي خليفة¹¹⁹، واللكنوي¹²⁰، وإسماعيل باشا البغدادي¹²¹، والزركلي¹²²،

¹⁰⁴ الجواهر المضية 1: 466؛ 3: 498.

¹⁰⁵ سير أعلام النبلاء 15: 33.

¹⁰⁶ طبقات الحنفية 57.

¹⁰⁷ كئائب أعلام الأخيار، 140 أ، 163 ب.

¹⁰⁸ كشف الظنون 2: 1571.

¹⁰⁹ اللكنوي: الفوائد 40، 216.

¹¹⁰ هدية العارفين 2: 470.

¹¹¹ الأعلام 7: 284.

¹¹² تاريخ الأدب العربي 3: 261.

¹¹³ التحبير في المعجم الكبير 1: 309.

¹¹⁴ الأعلام 7: 284. انظر أيضا: تاريخ الأدب العربي 3: 261.

¹¹⁵ الجواهر المضية 3: 499.

¹¹⁶ فتح القدير 1: 436.

¹¹⁷ كئائب أعلام الأخيار، 140 ب.

¹¹⁸ طبقات الحنفية 57.

¹¹⁹ كشف الظنون 2: 1430.

¹²⁰ اللكنوي: الفوائد 40، 216.

وبروكلمان¹²³. يقول القرشي: "له كتاب سماه الشعاع، ذكر فيه عن أبي حنيفة رضي الله عنه أن من رفع يديه عند الركوع، وعند رفع الرأس منه تفسد صلاته، لأنه عمل كثير. هكذا ذكره الصغناقي في النهاية"¹²⁴.

ولعل الذهبي يقصد كتابه هذا بكلامه في تاريخه: "له كتاب في الحط على الشافعي"¹²⁵.

3- كتاب في فضل سبحان الله. انفرد بذكره بروكلمان، وذكر أن له نسخة خطية في فينا أول برقم 1671¹²⁶. وعنهما ميكروفلم في مركز الملك فيصل بالرياض رقم 59136.

4- كتاب في الرد على أهل البدع. وهذا هو الكتاب الذي نحن بصدد دراسته، وانفرد بذكره أيضا بروكلمان¹²⁷.

10. ثناء العلماء عليه:

إن مكحول بن الفضل نال شهرة واسعة، ومكانة علمية مرموقة، وبه اشتهر بيته، وإليه نُسب أولاده وأحفاده الذين جاؤوا بعده، وقيل لكل واحد منهم: المكحولي.

أثنى عليه الحافظ الذهبي بقوله: "الحافظ الرجال الفقيه... وله نظم حسن"¹²⁸، كما قال عنه بأنه "عالم مصنف"¹²⁹.

وقال عنه ابن الغزي: "الإمام الفقيه الكبير الشيخ أبو مطيع النسفي الحنفي، له مصنفات واختيارات في مذهبه"¹³⁰.

¹²¹ هدية العارفين 2: 470.

¹²² الأعلام 7: 284.

¹²³ تاريخ الأدب العربي 3: 261.

¹²⁴ الجواهر المضية 3: 499. انظر أيضا: الكفوي: كتاب أعلام الأخيار، 140 ب.

¹²⁵ الذهبي: تاريخ الإسلام (وفيات 301-320)، 573.

¹²⁶ تاريخ الأدب العربي 3: 261.

¹²⁷ تاريخ الأدب العربي 4: 75.

¹²⁸ الذهبي: سير أعلام النبلاء 15: 33.

¹²⁹ الذهبي: سير أعلام النبلاء 15: 33؛ تاريخ الإسلام (وفيات 301-320)، 573.

ووصفه كل من الذهبي والزركلي وكحالة وبروكلمان بأنه "فقيه، محدث، حافظ، رجال" ¹³¹.

كما وصف إسماعيل باشا البغدادي بأنه "الفقيه الحنفي" ¹³².

ومما ذكرناه من النقول يتبين لنا مكانة الفقيه أبي مطيع العلمية، وما كان يتمتع به من العلم والفقه والزهد والورع.

11. وفاته:

وبعد حياة حافلة بالعلم والمعرفة والزهد والتذكير والوعظ والتدريس سنين طويلة، وتنشئة الرجال، ومفاخر الأعمال، أدركته المنية في سنة ثمان عشرة و ثلاث مئة، كما ذكره معظم المترجمين له ¹³³. وحدّد الذهبي بأنها في شهر صفر ¹³⁴، إلا أنه أغرب بذكر سنة وفاته في سير أعلام النبلاء بأنه "ثمان و ثلاث مئة" ¹³⁵ مع إسقاط عشرة، إن كان هذا الخطأ منه وليس من النساخ والمحققين، فتناقض مع ما ذكره من تاريخ وفاته في 'تاريخ الإسلام' له ¹³⁶.

¹³⁰ ابن الغزي: ديوان الإسلام 4: 123.

¹³¹ الذهبي: سير أعلام النبلاء 15: 33؛ الزركلي: الأعلام 7: 284؛ كحالة: معجم المؤلفين 12:

319؛ تاريخ الأدب العربي 3: 261.

¹³² هدية العارفين 2: 470.

¹³³ الذهبي: تاريخ الإسلام (وفيات 301-320)، 573؛ ابن الغزي: ديوان الإسلام 4: 123؛ حاجي

خليفة: كشف الظنون 2: 1430؛ اللكنوي: الفوائد 40، 216؛ البغدادي: هدية العارفين 2: 470؛

الزركلي: الأعلام 7: 284؛ كحالة: معجم المؤلفين 12: 319؛ بروكلمان: تاريخ الأدب العربي 3:

261.

¹³⁴ الذهبي: سير أعلام النبلاء 15: 33.

¹³⁵ الذهبي: سير أعلام النبلاء 15: 33.

¹³⁶ الذهبي: تاريخ الإسلام (وفيات 301-320)، 573.

وأغرب كذلك حاجي خليفة بذكر تاريخ وفاته في مكان آخر بأنه "سنة 218، ثمان عشرة ومئتين"¹³⁷، بعد أن ذكره صحيحا في مكان آخر من كتابه قبل، وهو 'ثمان عشرة وثلاث مئة'¹³⁸.

والذي فعله بروكلمان قريب مما فعله حاجي خليفة، إذ ذكر سنة 'ثمان عشرة وثلاث مئة'¹³⁹ تاريخا لوفاة المؤلف متفقا مع المترجمين الآخرين له، بينما ذكر في مكان آخر من كتابه سنة 'تسع عشرة وثلاث مئة' كتاريخ لوفاة، متناقضا مع نفسه ومع الجمهور¹⁴⁰.

الخاتمة

الفقيه الرحال، أبو مطيع مكحول بن الفضل النسفي، من أوائل من أُلّف في مجال الفرق الإسلامية على طريقة الأحناف. و'كتابه الرد على أهل البدع والأهواء الضالة' من أوائل المؤلفات التي وصل إلينا في هذه الطريقة. وتابعه الذين جاؤوا بعده في منهجه في دراسة المذاهب الإسلامية. ولأجل ذلك فهو شخصية نال من عناية الباحثين والمستشرقين، كما نال كتابه من عنايتهم، إذ حققته الدكتورة مارية برناند ونشرته بمصر عام 1980.

¹³⁷ حاجي خليفة: كشف الظنون 2: 1571.

¹³⁸ حاجي خليفة: كشف الظنون 2: 1430.

¹³⁹ بروكلمان: تاريخ الأدب العربي 3: 261.

¹⁴⁰ بروكلمان: تاريخ الأدب العربي 4: 75.

قائمة المصادر¹⁴¹

- * ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الجزري، ت. 630هـ، اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، بيروت 1980/1400.
- * بروكلمان، كارل، ت. 1956م، ذيل تاريخ الأدب العربي، مطبعة بريل، ليدن 1938، وترجمة عبد الحلیم النجار وزملائه، مصر 1977.
- * البغدادي، إسماعيل باشا، ت. 1340هـ، هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، استانبول؟.
- ، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، استانبول 1945.
- * البلاذري، أحمد بن يحيى، ت. 279هـ، فتوح البلدان، ت. رضوان محمد رضوان، بيروت 1983/1403.
- * ابن تغري بردي، أبو المحاسن يوسف، ت. 874هـ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، مصر 1936/1935.
- * التميمي، تقي الدين بن عبد القادر الغزي، ت. 1005 أو 1010هـ، الطبقات السنوية في تراجم الحنفية، ت. عبد الفتاح الحلوة، الرياض 1983/1403.
- * حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، ت. 1067هـ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، استانبول 1941.
- * ابن حبان، أبو حاتم محمد البستي، ت. 354هـ، الثقات، ت. شرف الدين أحمد، بيروت 1975/1394.

141 الرموز المستعملة في المصادر: (ت) بعد الأعلام: توفي. (ت) أمام الأعلام: تحقيق. (ن) أمام الأعلام: نشر. (?): بدون مكان أو تاريخ الطبع.

- * ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، ت. 852هـ، تبصير المتنبه بتحريير المشتبه، ت. علي محمد البجاوي، بيروت 1967.
- ، تهذيب التهذيب، دار الفكر، بيروت 1984/1404.
- * ابن الحنائي، علي بن محمد، ت. 979هـ، طبقات الفقهاء، المنسوب خطأ لطاشكبري زاده، ن. الحاج أحمد نيلة، بغداد؟.
- * الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي، ت. 463هـ، تاريخ بغداد، مكتبة المثنى، 1349.
- ، المنتخب من كتاب الزهد والرقائق، ت. عامر حسن صبري، بيروت 2000/1420.
- * ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد، ت. 681هـ، وفيات الأعيان، ت. إحسان عباس، بيروت 1978/1398.
- * الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، ت. 748هـ، تاريخ الإسلام، ت. عمر عبد السلام تدمري، (وفيات 401-420)، بيروت 1998/1419.
- ، تذكرة الحفاظ، ت. دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد 1375.
- ، سير أعلام النبلاء، ت. شعيب الأرنؤوط، بيروت 1982/1402.
- ، العبر في خبر من غبر، ت. أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، بيروت؟.
- * الزركلي، خير الدين، ت. 1976، الأعلام، بيروت 1980.
- * السلمى، أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين، ت. 412هـ، طبقات الصوفية، ت. نور الدين شريفة، مصر 1997/1418.
- * السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد، ت. 562هـ، الأنساب، ت. عبد الله عمر البارودي، بيروت 1988/1408.
- ، التحيير في المعجم الكبير، ت. منيرة ناجي سالم، بغداد 1975/1395.
- * السهمي، أبو القاسم حمزة بن يوسف، ت. 427هـ، تاريخ جرجان، ت. محمد عبد المعيد خان، بيروت 1981/1401.

- * طاشكبري زاده، أحمد بن مصطفى، ت. 968هـ، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ت. كامل كامل بكري وزميله، مصر 1968.
- * ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة، ت. 660هـ، بغية الطلب في تاريخ حلب، ت. سهيل زكار، بيروت 1988.
- * ابن عدي، أبو أحمد عبد الله بن عدي بن عبد الله الجرجاني، ت. 365هـ، الكامل في ضعفاء الرجال، ت. يحيى مختار غزاوي، بيروت 1988/1409.
- * ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، ت. 571هـ، تاريخ مدينة دمشق، ت. محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي، بيروت، 1996/1417.
- * ابن الغزي، محمد بن عبد الرحمن بن زين العابدين الدمشقي، ديوان الإسلام، ت. سيد كسروي حسن، بيروت 1990/1411.
- * القرشي، عبد القادر بن محمد، ت. 775هـ، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، ت. عبد الفتاح الحلو، مصر 1978/1398.
- * القزويني، عبد الكريم بن محمد الرافي، ت. 623هـ، التدوين في أخبار قزوين، ت. عزيز الله العطاردي، بيروت 1987.
- * القشيري، أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن، ت. 465هـ، الرسالة القشيرية، ت. عبد الحلیم محمود وزميله، دار الكتب الحديثة، مصر ؟.
- * ابن قطلوبغا، قاسم، ت. 879هـ، تاج التراجم في طبقات الحنفية، بغداد 1962.
- * كحالة، عمر رضا، ت. 1987، معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، مكتبة المثنى - دار إحياء التراث العربي، بيروت ؟.
- * الكفوي، محمود بن سليمان، ت. 990هـ، كُتَّابُ أعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار، فيض الله أفندي (مَلْتْ/إستانبول)، مخطوطة رقم 1381.
- * اللكنوي، عبد الحي، ت. 1304هـ، الفوائد البهية في تراجم الحنفية، القاهرة 1324.

- * ابن ماكولا، أبو الحسين علي بن هبة الله بن أبي نصر، ت. 475هـ، الإكمال، بيروت 1411.
- * المزني، يوسف بن زكي، ت. 742هـ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، بيروت، 1980/1400.
- * المقدسي، محمد بن أحمد البشاري، ت. 380هـ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ت. محمد مخزوم، بيروت 1987-1408.
- * النسفي، أبو حفص نجم الدين عمر بن محمد، ت. 537هـ، القند في ذكر علماء سمرقند، ت. يوسف الهادي، إيران 1999/1420.
- * أبو نعيم الاصبهاني، أحمد بن عبد الله، ت. 430هـ، حلية الأولياء، مصر 1932/1351.
- * ياقوت الحموي، أبو عبد الله، ت. 622هـ، معجم البلدان، دار الفكر، بيروت 1980/1400.
- * ابن أبي يعلى، أبو الحسين محمد بن محمد، ت. 526هـ، طبقات الحنابلة، دار المعرفة، بيروت؟.

